ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis.Prof. Ali Salih Hamdan Hamed

Faculty of Humanities University of Zakho

Email: ali.hamdan@uoz.edu.krd

Keywords:

Britain, China, Opium, Ports, Trade

Article info

Article history:

Received 27.July.2022

Accepted 30.Aug.2022

Published 1.Nove.2022

The British colonial struggle against China and its impact on the development of relations between the two countries (1839-1842)

A B S T R A C T

British foreign policy toward China in the period (1839–42) saw open hostility and a clear desire to drain the Chinese economy and harness it to the British colonial effort in Asia as a whole. The opium trade affected the Chinese people and prevented them from joining the ranks of the civilized countries of the world because of the disastrous effects of opium.

China was a weak primitive country with backward social and economic structures and unable to defend its sovereignty in the face of any serious potential external threat, due to its long isolation from developments in the outside world, which negatively affected the outside world. The ability to adapt and prepare for any real threat to come. One of the European colonial countries, led by Britain.

Because of the foregoing, Britain launched a large-scale war against China through its militarily superior fleet, which spared no effort to bombard Chinese ports for several days, which led to the military defeat of China and forced it to open its ports to the British fleet, which subsequently inflicted heavy damage in China.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3234

التكالب الاستعماري البريطاني على الصين وأثره في تطور العلاقات بين البلدين (1842-1839)

أ.م.د. علي صالح حمدان حامد

جامعة زاخو / كلية العلوم الانسانية

الملخص

اتسمت السياسة الخارجية البريطانية تجاه الصين بالتكالب الاستعماري الواضح على العموم، وتحديدا في المدة (1839-1842)، التي كانت أبرز مظاهرها العداء السافر والرغبة باستنزاف الاقتصاد الصيني أكثر من أي وقت مضى، بغية تسخير الموارد الصينية لصالح المجهود الاستعماري البريطاني في المنطقة، ولتحقيق تلك الرغبة الاستعمارية شنت

القوات البريطانية في القارة الاسيوية حربا شعواء ضد الصينيين على مختلف المستويات، يطلق عليها في الادبيات التاريخية بـ(حرب الأفيون الاولى)، التي كبلت التطور الصيني ومنعته من الالتحاق بالركب الحضاري للدول المتحضرة في العالم.

يمكن القول أن الأوضاع العامة المزرية في الصين، أسهمت في تسارع الاحداث لاسيما وجود اعداد كبيرة من السكان في مدنها البدائية، الدوائر الاستعمارية البريطانية لزيادة نسبة المدمنين الصينيين لمادة الأفيون المخدرة بصورة محمومة، من أجل جني الأرباح الطائلة من الاتجار بها، ولأن السلطات الصينية على الرغم من تخلفها كانت فهمت تلك المعادلة الاستعمارية جيدا، رفضت السماح للتجار البريطانيين إغراق بلادهم بالمواد المخدرة المدمرة للاقتصاد الوطني الصيني، عبر عدم السماح بمنحهم التصاريح القانونية لما يرمون إليه، لاسيما الحصول على الغطاء القانوني من السلطات الصينية الضعيفة لممارساتها الاستعمارية الواضحة.

في ضوء ما تقدم، شنت بريطانيا حربا شعواء على الصين عن طريق أسطولها المتفوق، والذي لم يدخر جهدا في قصف الموانئ الصينية لأيام عدة، فكانت نتيجتها هزيمة الصين عسكريا وإجبارها على فتح موانئها أمام الأسطول البريطاني، الأمر الذي أضر بالصين بصورة كبيرة.

الكلمات الدالة: بريطانيا ، الصين ، الأفيون ، الموانئ ، التجارة

المقدمة

عرفت السياسة الخارجية البريطانية تجاه الصين في المدة (1839–1842)، بالهيمنة الاستعمارية والغطرسة والإستعلاء، والتدمير الممنهج لأركان الدولة الصينية، لاسيما حين أعلن البلاط الصيني أن التوسع البريطاني في تجارة الأفيون بإمكانه إلحاق المزيد من الضرر بالبلاد وعلى مختلف الأصعدة، لذا يجب وقف تلك التجارة وإبعاد آثارها الكارثية عن الشعب الصيني، وإزاء ذلك ردت بريطانيا بقوة، وشنت حربا خاطفة على الصين، تمكنت فيها من هزيمتها، وإغامها على تسخير موانئها المهمة لخدمة المجهود الحربي البريطاني في المنطقة، على حساب تفشي أعداد كبيرة من مدمني الأفيون بين عامة الشعب الصيني.

يحاول البحث تتبع سياقات التكالب الاستعماري البريطاني تجاه الصين، وكيف أنها حاولت بشتى الطرق الاستحواذ على ثقة أباطرة الصين من أجل التجارة معهم سابقا، إلا أنهم عندما علموا نسبة الأرباح الطائلة لتجارة مادة الأفيون المخدر، ركزوا على فتح أبواب الصين عنوة أمام تلك التجارة، بالتزامن مع محاولات إصلاحية صينية سعت إلى تخليص البلاد من الآثار المدمرة لتجارة الأفيون، إلا أن الغلبة العسكرية كانت لصالح بريطانيا، كذلك تمكنت بسهولة من إجبار الصين لقبول شروطها التعسفية مقابل وقف الحرب ضدها.

يحظى البحث بالأهمية لأنه يتناول السياسة الخارجية لبريطانيا تجاه الصين في مرحلة مهمة، لاسيما أن الأخيرة وبعد عهود من العزلة لم تقبل فيها إقامة العلاقات مع البريطانيين رغم محاولاتهم المتكررة، أرادت الانفتاح مع الخارج في نهاية المطاف، والاستفادة من علاقاتها الخارجية بما يخدم مصالح الشعب الصيني إلى حد ما، إلا أن ذاك الهدف المنشود اصطدم بالسياسة البريطانية في المنطقة ككل، لاسيما بعد الرواج الكبير لتجارة الافيون، حتى أنها باتت موردا ماليا لا غنى عنه لدى الدوائر الاستعمارية البريطانية يوما بعد يوم، وفي ضوء ما تقدم، تذرع البريطانيون واتهموا الموظفين الصينيين على أعلى المستويات بعرقلة الجهود التجارية البريطانية مع الصين، مما دفعهم لانتهاك السيادة الصينية وتدمير اقتصادهم الوطني بصورة جائرة في نهاية المطاف.

اعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي معا؛ لانسجامهما مع طبيعة البحث الذي بين أيدينا، إذ استخدم البحث المنهج الوصفي من أجل السرد والوصف وتحديد طبيعة كل ما حدث، إلى جانب محاولته الجادة لفهم حقيقة ما جرى، أما المنهج التحليلي فعمل من جهته على تجاوز جمع البيانات الوصفية حول القضايا، إلى تحليلها وربطها وتفسيرها في الوقت نفسه.

قسم البحث إلى تمهيد ومحاور عدة، وذيل بخاتمة وقائمة المصادر، حيث تناول التمهيد لمحة عن التاريخ الصيني في حقبة حكم قبائل المانشو، فيما تطرق المحور الأول إلى المحاولات البريطانية الأولى للسيطرة على موارد الصين، وكرس المحور الثاني لإظهار التكالب الاستعماري البريطاني على الصين عشية اندلاع حرب الأفيون الأولى، كما خصص المحور الثالث للتكالب الاستعماري البريطاني على الصين واندلاع حرب الأفيون، في حين تطرق المحور الرابع لأحداث الحرب البريطانية– الصينية ومعاهدة نانكينغ في 29 آب 1842.

اعتمد البحث على المصادر المتنوعة، وفي مقدمتها كتاب (حرب الأفيون) لعدد من المؤلفين الصينيين والذي أنفرد بإيراد المعلومات الدقيقة حول الأحداث التي عصفت بالصين أثناء حرب الأفيون الأولى، إلى جانب عدد من الكتب والأبحاث المكتوبة باللغتين العربية والإنكليزية، والتي لولاها لما كان بالإمكان سد الثغرات في البحث.

التمهيد

على الرغم من ترسخ حكم أسرة منغ[1]، في الصين[2]، ظهر جليا أن القبائل المنغولية بمنشوريا باتت طامعة بالحكم، لاسيما في الأعوام الأولى من القرن السابع عشر، إذ كان (المانشو/Manchu)، قد شكلوا تجمعا لقبائل مغولية عدة استوطنت شمالي شرق الصين وباتت تتحكم به (Reardon,2000,p.503)، باقتصاد بدائي قائم على الصيد وتربية الحيوانات والزراعة، ازداد دورها أكثر من أي وقت سابق بعد أن توحدت بحلول عام 1616، حيث كانت الفرصة الذهبية لها، عندما طلب أحد قادة أسرة منغ مساعدتها للوقوف في وجه الثوار الفلاحين، حيث زحفت قوات المانشو واحتلت بكين بعد مرور شهر واحد من انتحار آخر إمبراطور من أسرة منغ (هوخام، 2002، ص 275)، بذلك حكم المانشو وتناوبوا على العرش الصيني إبتداء من عام 1644 (درويش، 1997، ص47) .

قامت أسرة (تشينغ/ Ching) [3]، بتوسيع حدود الصين وضم مناطق جديدة لها، إلى جانب حفاظها على السلم الأهلي إلى حد ما، إلا أنها لم تكن قادرة على تحويل الصين إلى دولة حديثة وهذا ما سيتضح لاحقا، الأمر الذي أدى إلى تعرضها للهزيمة على يد القوات البريطانية الغازية، والتي كانت راغبة باحتلال الصين بغية لاستفادة من موارها الغنية .

أولا/ المحاولات البريطانية الأولى للسيطرة على موارد الصين

عرفت الصين قبل التعرض للتكالب الاستعماري البريطاني، نمطا من التجارة مع قوى أوربية عدة، كانت أقل حدة وعدائية من البريطانيين، إذ كان للتجار البرتغاليين الفضل والمبادرة الأولى للتجارة في المياه الإقليمية الشرقية في مطلع القرن السادس عشر، فقد رست ثلاث سفن برتغالية في الميناء الصيني (كانتون/Canton)، ونزل منها عدد من التجار الأوربيين في عام 1514، ثم تدفق الأوربيون إلى الصين بعد ذلك، تجارا ومبشرين واقاموا في الموانئ ومدن الساحل الصيني من أجل التجارة (Chin-keong Ng, 2017,p. 101)

قام التجار البريطانيون بدورهم بعد خطوات تمهيدية عديدة، بتكوين (شركة الهند الشرقية البريطانية/ British East India Company)[4] في 31 كانون الأول 1600، عندما أسبغت الملكة (اليزابيث الأولى/Elizabeth I)[5]، عليهم الصفة الرسمية ومنحتهم ميثاقا ملكيا يكفل لشركتهم احتكار التجارة مع البلاد الواقعة شرق رأس الرجاء الصالح ،

يمتد العمل به خمسة عشر عاما من تاريخه، وتمنح الشركة الحق في شن حرب والتصرف بأسم التاج البريطاني من دون أخذ الإذن، إذ لم تعط الملكية البريطانية الشركة حق شن الحروب من فراغ، ومنذ اليوم الأول اعترضت مسيرة الشركة المخاطر سواء في البحر أو على اليابسة، في ظل الصراع المحموم بينها وبين عدد من الشركات الأوروبية الاستعمارية المنافسة (Ward,1994, , p.44)، كما كان الترخيص الممنوح للشركة يخولها الحق في الإتجار مع جزر الهند الشرقية، حيث أزدهر نشاط الشركة في منطقة شرق آسيا، حتى صارت تسيطر على عدد من السكان يبلغون أضعاف ما في الجزر البريطانية من السكان في نهاية المطاف (درويش،1997، ص46). يتضح مما سبق، أن شركة الهند الشرقية البريطانية تحولت بمرور الوقت إلى رأس الرمح في التكالب الاستعماري البريطاني في المنطقة بصورة عامة.

بالرغم مما تقدم، لم تبلغ التجارة البريطانية مع الجانب الصيني المستوى المطلوب كما كان الحال عليه بالنسبة للتجارة الصينية مع البرتغاليين والهولنديين على سبيل المثال، وفي مساعيها لإيجاد أفضل الطرق للتجارة مع الصين، لاسيما في النصف الأول من القرن السابع عشر، أرسلت شركة الهند الشرقية البريطانية ثلاث سفن إلى ميناء كانتون، بغية إيجاد موطئ قدم ثابتة للتجارة مع الجانب الصيني، إلا أنهم ضاقوا ذرعا بالقيود والتأخيرات من قبل الصينيين، لذا نزل فريق منهم إلى البر وقاموا بالأعمال العدائية هناك (هوخام، 2002، ص283). يمكن ملاحظة أن البريطانيين كانوا ميالين إلى القوة العسكرية في سعيهم للسيطرة وإجبار الصينيين للتجارة معهم منذ البداية، بدليل قيامهم بالإعتداء على الصينين العزل، لمجرد عدم امتثالهم لمطالبهم.

انشغل البريطانيون بتجارتهم المربحة مع الهند بالدرجة الأساس مما صرفهم عن الإهتمام الكافي تجاه الاحتكار البرتغالي مع الصين، وظل الحال على ذاك المنوال، ولم تبدأ تجارة البريطانية المنتظمة مع الصين إلا في عام 1699، عندما انتظمت التجارة مع الصين، حيث بدأ البريطانيون يوجهون اهتمامهم للحد من سيطرة الهولنديين في المنطقة (Pritchard, 1957,p.110). يظهر مما تقدم، أن البريطانيين وبعد أن ثبتوا أقدامهم في المنطقة، وجدوا أن حلمهم بالسيطرة على التجارة مع الشرق لا يكتمل إلا بإضافة الصين إلى مناطق نفوذها الواسعة، الأمر الذي يوفر لها الأفضلية التجارية على حساب القوى المنافسة لها.

لجأ البريطانيون إلى ملكهم (جورج الثالث/George III) (1760–1820) من أجل تنشيط أعمالهم التجارية في المنطقة بصورة عامة والصين بصورة خاصة، والذي بعث بسفارة دبلوماسية محملة بالهدايا إلى الإمبراطور الصيني ليقنعه بالتجارة مع بلاده بصورة اوسع، إلا أن رد الأخير كان سلبيا (Williams, 2013,p.93)، لاسيما أن هدف البريطانيين كان السعي لأجل الاستحواذ على التجارة بكل الوسائل، إذ انهم كانوا يتاجرون مع الصين ويبيعونهم المنسوجات القطنية منذ عام 1786 (Chao,1979,p.86)، حتى أن مدينة (بينانغ/ Penang)، أصبحت أهم قاعدة متقدمة لهم في جنوب شرق آسيا منذ عام 1782، إلى أن استولوا على سنغافورة وانشأوا قاعدة لهم فيها (Fisher,1984, p.395–404) . يمكن القول استنادا إلى ما سبق، أن الجانب الصيني كان على حذر من الأطماع البريطانية منذ البداية، لذا لم يندفعوا للتجارة معهم، ويبدو أن السلوك الاحتكاري البريطاني في المنطقة، كان السبب الأكبر وراء ما تقدم.

بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية بإحراز التقدم الملحوظ في الأسواق الصينية بعد هزيمة المنافسين البحريين لها في حروب نابليون بونابرت الأوربية (1803–1815)، إذ قاموا في سبيل تقوية مجهودهم التجاري مع الصين، بإرسال السفن طلبا للحرير والشاي والخزف الصيني والتي دفعوا جزء منه بالسلع الكمالية الاوربية كالساعات وبعض المنسوجات والفضة بصفة أساسية، وأدى الدفع بالفضة إلى تزايد عجز الشركة التجاري، نظرا لضعف اهتمام الصينيين بالمنسوجات والأدوات الكمالية التي كانت الشركة تتلهف لتسويقها (هوخام، 2002، ص284) .

من المفيد التذكير هنا، أنه مع الجهود البريطانية الحثيثة للتقرب من الصينيين، كان عدد السكان في الصين قد ازداد بصورة واضحة، حيث أرتفع عددهم من (178) مليونا في عام 1749 إلى ما يقرب من (359) مليونا في عام 1811، لاسيما بعد تدفق السكان في مقاطعتي هوبي وهونان المكتظتين إلى داخل البلاد، وسرعان ما بدأ عدد المهاجرين الجدد يفوق عدد السكان المحليين (Deng, 2015,p. 2-18) . في الحقيقة كان ازدياد عدد السكان، معضلة كبيرة تثقل كاهل الإدارة الصينية، ناهيك عن توسع وتيرة أطماع القوى الأوربية بثرواتها.

في خطوة أكثر جدية، أرسلت الحكومة البريطانية (اللورد مكارتني/ Lord Macartney) [6]، إلى بكين على رأس وفد كبير للتفاوض مع الصينيين في عام 1793(Wood,1994,p.60)، والذي استقبل من قبل الإمبراطور (تشيين لونغ /Qin Long) [7]، ولكن ما قدمه اللورد مكارتني من مقترحات للصينيين لم تلق القبول(درويش،1997، ص49)، بذلك اخفقت الحكومة البريطانية في مسألة فتح باب المفاوضات لرفع القيود التجارية وتعيين سفير دائم لها في بكين (1914, Bland, Backhouse, p. 326)، بدوره قام (اللورد امهرست/Lord Amherst) (KitzanI,1975,p.101) بمحاولات مضنية هو الآخر لتوثيق العلاقات بين البلدين في عام 1816، لكن حظه لم يكن أفضل من حظ سابقه، وتجددت المحاولات في عام 1833 لكن من دون جدوى [8]. يلاحظ من تتبع سير العلاقة بين الجانبين، أنها دخلت منعطفا جديدا، كانت سمته الأبرز أنه أصبح أكثر حدة من أي وقت سابق.

ثانيا/ التكالب الاستعماري البريطاني على الصين عشية اندلاع حرب الأفيون الاولى

عرفت أسرة تشينغ الحاكمة في الصين بإنها كانت أسرة فاسدة[9]، وأصبح تراجعها السياسي وعجزها العسكري وإفلاسها المالي واضحا بمرور الأيام، وأخذت الثروة تتركز تدريجيا في أيدي أقلية مستغلة من الموظفين وملاك الأراضي والتجار الأغنياء، فيما عانى الشعب الصيني من الاستغلال الذي تمثل في الإرتفاع المستمر للضرائب والجبايات وايجارات الأراضي (Park, 1997, p. 967). بالمقابل، كانت القوى الأوربية تسعى بشدة للحصول على المنتجات والأسواق الصينية مثل الأثاث والحرير والشاي، لكنهم أدركوا معضلة قلة نوعية المنتجات التي ترغب الصين باستيرادها من الغرب (Wills, Cranmer-Byng,2016,p.6-17)، وكانت نقطة البداية الأهم لبروز الصين وأهميتها في السياسة الخارجية البريطانية، عندما بدأ التجار البريطانيون باكتشاف سوق رائجة في جنوب الصين للأفيون المهرب من دول الجوار (Bailey, 2001, p.173)، سرعان ما اعتمدوا على الأفيون لتكملة صادراتهم إلى الصين، وفضلا عن المشاكل الصحية المتعلقة بإدمان الأفيون، كانت تجارة المادة المخدرة المتزايدة، تعني استيراد الصين سلعا أكثر مما تصدر لأول مرة (Derks,2012,p.54-64)

بسبب ما سبق، أصبح البريطانيون في وضع سمح لهم بتقديم عدد أكبر من المطالب إلى حكومة الإمبراطور الصيني الضعيفة، بخاصة بعد هزيمة الصينيين في سلسلة من النزاعات البحرية، إذ سعى المفاوضون البريطانيون لإبرام معاهدة تجارية مع الصينيين، لضمان العديد من الإمتيازات الممنوحة لهم، حيث وافق الصينيون عن طيب خاطر في محاولة منهم للحفاظ على سيادتهم قدر المستطاع (Horowitz,2020,p.164-173)

حظيت السوق الصينية بالأهمية الكبيرة لبريطانيا كدولة عظمى تحتاج لتصريف منتجاتها يوما بعد يوم، لذا كان لها النصيب الأكبر في التجارة الصينية، حيث باعت للصين بعض المنتجات البريطانية في مقابل المنتجات الصينية، في حين كانت تبتاع البورسلين والشاي والحرير والسجاد من الصين، ولكي يحدث توازن في الميزان التجاري وجدت بريطانيا أن الأفيون هو خير سلعة يمكن ترويجها في الصين، وذلك لزيادة إقبال قطاعات شعبية واسعة عليه ،كما أنه أدى لتحسين الميزان التجاري (Perkins, 1999,p.518)

باتت تجارة الأفيون العامل الأهم في موقف السياسة الخارجية البريطانية إزاء الصين في نهاية المطاف، ومع أن الأفيون جرى انتاجه أول مرة في الهند وآسيا الصغرى، وكان ما تستورده الصين سنويا من أفيون الهند قبل عام 1767 لا يتجاوز مائتي صندوق، حيث سمحت الحكومة الصينية باستيراده لاستخدامه في الطب، وفي عام 1773 تبنت حكومة الهند البريطانية تصدير الأفيون إلى الصين ومنحت شركة الهند الشرقية البريطانية حق احتكار الأفيون في الهند، ومنحت الشركة وحدها الحق في تصنيع الأفيون عام 1797، ووصلت كميات الأفيون المصدر إلى الصين نحو الفي صندوق في عام 1800 (مجموعة من المؤلفين، 1979 ص8)، لاسيما أن البريطانيين وجدوا أن الأفيون بضاعة رابحة جدا، ولها سوق رائجة في الصين بين ارستقراطييها وملاك أراضيها وتجارها الأغنياء، لذلك قرروا التوسع في تجارتها أكثر من أي وقت مضى (Madancy,2001,p.437-443)

لقد أدى التوسع في تجارة الأفيون إلى تباين الموقف بشدة، فقد زادت عادة تدخين الأفيون في الصين ونشأ سوق للأفيون انقلب معه ميزان المدفوعات وبدلا من تدفق الفضة إلى الداخل، بدأت تتدفق إلى الخارج، وكانت شركة الهند الشرقية البريطانية الناقل الرئيس للمخدرات من الهند إلى ساحل الصين، ومع بداية القرن التاسع عشر بلغت 40 ألف صندوق سنويا تقدر قيمتها بعشرين مليون دولار فضي، وانزعجت الحكومة الصينية لاستنزاف الفضة وتم تحريم استيراد وتدخين الأفيون، وجرى تعيين موظف حكومي رفيع هو (لين تسي هسو/Lin Tse-Hsü) (1785-1850) لمعالجة المشكلة، وكان موظفا ذي مبادىء كما وصف على نطاق واسع، ونائبا للإمبراطور على مقاطعتي هوبي وهونان(Flath,2013,p.167-174)، حيث قام بكتابة رسالة اخلاقية للملكة البريطانية فيكتوريا، أشار فيها إلى خطأ أساليب دولتها تجاه الصين، ومما ورد فيها " إن إمبراطورنا العظيم يحاول أن تكون الصين مفيدة للدول الأجنبية فيما يتعلق بالتجارة، وهو يتمنى تقاسم الأرباح مع بقية الشعوب، أما في حالة وجود الضرر، نتمنى إزالته بأسرع وقت (Houng Lin,2004,p.114-127).

يلاحظ مما سبق، أن البريطانيين لم يكوا في وارد الكف عن تجارتهم المربحة مع الصين، لاسيما أن تجارة الأفيون جلبت أرباحا قياسية لشركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة الهند البريطانية وتجار الأفيون، ففي عام 1813، كان كلفة صندوق من الأفيون العالي الدرجة في الهند 237 روبية، ولكن سعره في المزاد العلني وصل إلى عشرة اضعاف هذا المبلغ أي نحو 2428 روبية، كان ذلك كفيلا للتجار البريطانيين لأن يركزوا أنظارهم على تجارة الأفيون اكثر من أي وقت سابق، نظرا للأرباح الطائلة التي يمكن الحصول عليها مقارنة مع أي بضاعة أخرى، كما قامت بريطانيا بتعيين (تشارلز اليوت/Charles Elliott) وهو ضابط سابق في مستعمرة (غويانا البريطانية/British Guiana) مديرا للتجارة البريطانية في الصين (Adams,2010, p.42)، وفي عام 1837 نجح تجار الأفيون البريطانيون بدعم منه، بتهريب 39 ألف صندوق من الأفيون إلى الصين بقيمة 25 مليون دولار أمريكي، ووفقا لتقدير أجري عام 1835، كان هناك أكثر من مليوني نسمة قد اعتادوا تعاطي المخدر، كما قلبت تجارة الأفيون الصادرات الصينية، إذ لم يعد ما تصدره الصين من الشاي والحرير الخام والقماش والعقاقير الطبية يكفي لدفع نفقات الافيون(مجموعة من المؤلفين، 1979، ص16).

تسارعت الأحداث بين الطرفين يوما بعد يوم، لتبدأ معركة حامية الوطيس بين الإمبراطور الصيني الذي أصدر مرسوما من جانبه بتحريم تعاطي الافيون، نظرا للمساوئ الكبيرة التي يتركها الأفيون على اقتصاد بلاده، وبين بريطانيا التي كانت تعمل بكل الوسائل على إدخال هذا العقار السام لأهالي الصين، لزيادة ارباحهم بأي شكل كان.

(Perkins,1999,p.518)

ثالثا/ اشتداد التكالب الاستعماري البريطاني على الصين واندلاع حرب الأفيون:

أدرك الإمبراطور الصيني (داو كوانغ/ Daoguang) [10]، الخطر الذي يشكله الأفيون على حكمه، لذلك مال إلى سياسة الحظر القاطع، وقد تأثر برأي وكيله لحل أزمة الأفيون لين تسي هسو، والذي أكد له أن الأفيون مؤذ للغاية ويجب أن يباد بلا هوادة، وأن الأمور إذا ما تركت تجري على ذاك النحو يخشى أن لا يظل لدى الصين خلال عقود قليلة القادمة، جنود قادرون على مقاومة أعدائها، وفضة تكفي لتمويل قواتها المسلحة (مجموعة من المؤلفين، 1979، ص22).

تعزز رأي لين تسي هسو بوجوب حظر تجارة الأفيون المضرة، عندما وجد لدى وصوله إلى ميناء كانتون[11] في مطلع آذار 1839، أن هناك ضغطا شعبيا قويا للعمل ضد الأجانب، فأمر بتعزيز قوة الحماية الساحلية والقبض على تجار الأفيون، وأمر التجار الأجانب أن يعدوا قائمة بما لديهم من أفيون مخزن في سفن الاستقبال خلال ثلاثة أيام وينتظروا إتلافه في 18 آذار 1839، وطلب منهم أن يوقعوا على تعهد بعدم جلب الأفيون إلى الصين مرة أخرى، وأوضح في مرسوم أصدره: "لن اترك حتى يتوقف تدفق الأفيون، ولقد تعهدت بأن أرى هذه المشكلة تعالج على نحو مرض، ولا شيء يعترضني بهذا الخصوص" (مجموعة من المؤلفين، 1979، ص26). كانت التدابير التي قام بها الموظف الإمبراطوري في محلها، وبإمكانها إنقاذ البلاد من الشر المحدق بها، لولا التدخل البريطاني السافر، والذي أوقع الصين في براثن أطماعها بثرواتها الوفيرة.

رفض البريطانيون الإمتثال للقوانين الصينية الجديدة بخصوص التجارة معها كما كان متوقعا منهم، الأمر الذي ساعد على خلق وضع متوتر بين الجانبين، لاسيما تلك التي طالبت بالقضاء على تجارة الأفيون قضاءا مبرما لاعتبارات أخلاقية، إذ جرى تخويل لين تسي هسو بسلطات استثنائية واسعة لوقف تجارة الأفيون بعدما كان قد أحرزه من نجاح في وقف هذه التجارة في أنحاء أخرى من البلاد، وقام بإصدار أوامره إلى التجار بتسليم ما بحوزتهم من الأفيون وتوقيع تعهدات بعدم الاشتراك في تلك التجارة، وتعريض من يخالف ذلك لعقوبة الإعدام، وقد تمكن من إرغام الاجانب على تسليم كميات من الأفيون، بلغت قيمتها ستة ملايين دولار، فقام على الفور بإتلافها، مما أثار دهشة الاجانب ازاء ذاك العمل الذي عدوه استفزازيا من وجهة نظرهم(درويش، 1997، ص50)، وسلم التجار البريطانيون والاميركيون 00 283 صندوقا من الأفيون أي ما يقارب الفي كيس في اواخر نيسان إلى منتصف ايار، وقد اتلفت تلك الكميات جهارا ما بين (3–25) حزيران 1839، على شواطئ ميناء (هومن /Homen) الصيني. (مجموعة من المؤلفين، 1979، ص28).

أذعن التجار الأجانب مرغمين للإجراءات الصينية فيما له علاقة بالتجارة، فيما عدا البريطانيين الذين أصروا على عدم الخضوع لأمر إبطال تجارة الأفيون، وظلت السلع البريطانية يجري نقلها إلى ميناء كانتون على سفن اميركية لفترة من الزمن(درويش، 1997، ص50) ، كان كل شيء يوحي أن بريطانيا في طريقها لتوجيه ضربة قاصمة للصين، وارغامها لطلباتها لاحقا.

أنزلت إجراءات لين تسي هسو الاصلاحية، ضربة بالمهربين البريطانيين بالدرجة الأساس، لذا عزم تشارلز اليوت على تقويض تلك الاجراءات وأصدر أوامر للسفن التي تتاجر بالأفيون عند مصب نهر اللؤلؤ بالفرار والتهيؤ للمعركة الحاسمة القادمة ضد الصينين (مجموعة من المؤلفين، 1979، ص27)، حيث اقترح على وزير الخارجية البريطاني (اللورد بالميرستون/Lord Palmerston) في 3 نيسان 1839، أن أفضل طريقة لتدبر شؤون الصين هي ألا يكشفوا مسبقا أي شيء من نواياهم، ومن ثم يضربونها ضربة مفاجئة. (Brown,1998,p.4–21)

تسارعت الأحداث في إتجاه اعلان بريطانيا الحرب على الصين، تحديدا بعد وقوع حادثة في ميناء (جيولونغ/ Jiulong)، في 7 تموز 1839 عندما قامت مجموعة من البحارة البريطانيين بضرب بعض القرويين الصينيين (درويش،

1997، ص50)، وقد تعرض أحدهم للأذى الواضح وأسمه (لين وي شي/Lin Wei Shi)، مما سبب له الموت، لذا طلب لين تسي هسو من المسؤول البريطاني شارلز اليوت تسليم المعتدي إلى الحكومة الصينية، لكن الأخير لم يكتف بعدم الاستجابة لهذا المطلب، بل ذهب أبعد من ذلك عندما قام بنفسه بمحاكمته على الأرض الصينية، منتهكا على نحو متعمد حرمة سيادة الصين، فرد عليه لين تسي هسو بقطع امدادات المؤن على البريطانيين في اب 1839، فلجأ تشارلز اليوت إلى القيام باستفزاز مسلح، إذ أمر بعض السفن البريطانية في الساعة الثانية من بعد ظهر 5 ايلول 1839، بفتح النار على ثلاث قوارب دورية تابعة لسلاح البحرية الصيني بالقرب من جيولونغ. (مجموعة من المؤلفين، 1979، ص30)

قررت بريطانيا الحرب على الصين بموجب قرار مجلس الوزراء البريطاني الذي انعقد في 1 تشرين الاول 1839، وعين الأميرال (جورج اليوت/George Elliott)، مبعوثا مطلق الصلاحية في شباط 1840، كما أصبح تشارلز اليوت نائبه، وكان هدفهما الأهم هو ابتزاز الحكومة الصينية بمختلف الوسائل العسكرية والدبلوماسية، وقد حشدت الحكومة البريطانية قوة ضم ست عشرة سفينة حربية مجهزة بـ 540 مدفعا، وعشرين سفينة نقل، واربعة سفن بخارية مسلحة، واربعة الاف مقاتل بقيادة الاميرال جورج اليوت في نيسان 1840 (مجموعة من المؤلفين، 1979، ص30).

يمكن القول في ضوء ما تقدم، أن السياسة الخارجية البريطانية تجاه الصين في تل المرحلة تميزت بالتكالب الاستعماري الواضح وكان أبرز مظاهرها الإجحاف والظلم، ويبدو أن لندن كانت تستمع لدوائرها الاستعمارية في الشرق، والتي وضعت المصالح التجارية فوق أي اعتبار آخر، الأمر الذي استهدف مصير الصين بالدرجة الأولى، ووضع مستقبلها على المحك، وشرع أبوابها عنوة أمام توغل النفوذ الغربي بصورة عامة، والبريطاني بدرجة خاصة .

رابعا/ الحرب البريطانية– الصينية، ومعاهدة نانكينغ 29 آب 1842:

رفع الأميرال جورج اليوت سقف التحدي بين الطرفين، عبر رفض الطلبات المتكررة بتسليم البحارة الذين قتلوا القروي الصيني، وبالمقابل أمر لين تسي هسو بمنع توريد المواد الغائية إلى هونغ كونغ ومكاو ردا على ذاك التحدي، وبعد انقضاء أسابيع عدة من المفاوضات، جرى تبادل إطلاق النار بين الطرفين في 3 تشرين الثاني 1839، وتحديدا بين السفن الصينية والسفن الحربية البريطانية، وهكذا بدأ الجانب العملي من حرب الأفيون، حيث أعلنت الحكومة البريطانية الحرب(هوخام، 2002، ص285)، وعرضت على الصين وقف الحرب مقابل تنفيذ شروطها:

- أن تدفع الصين قيمة الأفيون الذي أتلف.
- معاملة الموظفين البريطانيين معاملة لائقة تتفق مع احكام القانون الدولي.
- تنازل الصين عن إحدى الجزر التي تكون على مقربة من سواحلها، ضمانا لمزيد من لامن لتجارة البريطانيين.

قامت بريطانيا حينما رفضت الصين شروطها، بمحاصرة ميناء كانتون، ولما لم تفلح هذه الطريقة قاموا بقصف المدينة بالقنابل في كانون الثاني 1841، لذا عرض الموظفون في كانتون شروطا من جانبهم لم تلق قبولا من بريطانيا، وفي تموز 1841 دفعت بريطانيا ستة ملايين من الدولارات تعويضا للصين عما اصاب مدينة كانتون من الدمار، غير أن البريطانيين وعندما تلقوا المزيد من الإمدادات العسكرية بقيادة (هنري بوتنغر/Henry Pottinger)، قاموا بمهاجمة مدينة (نانكتغ/Nanctig) في الشمال، ولم يبد الصينيون أي مقاومة جدية وبادرت الحكومة بالتسليم(درويش، 1997، ص51)، بذلك أنتهت أولى حروب الأفيون بهزيمة ساحقة للإسلحة النارية البسيطة وأقواس وسهام حملة رايات المانشو على حد تعبير أحد المصادر(هوخام، 2002، ص285)

لقد أدت تسوية المشكلة المالية بين بريطانيا والصين إلى نتائج عديدة من بينها حرب الأفيون، والتي أسفرت عن انتصار بريطاني كبير على الصين، وتوقيع أول معاهدة من سلسلة المعاهدات التي اشتهرت في تاريخ الصين باسم

المعاهدات غير المتكافئة، وهي معاهدة نانكتغ في 29 آب 1842، والتي تسببت في ضياع الكثير من سيادة الصين(ص51)، لأنها كانت الأولى في سلسلة طويلة من اعمال الابتزاز المذلة من جانب بريطانيا التي سعت إلى تقسيم الصين طوال مائة عام قادمة(ص285)، وفرضت عليها فتح موانئها للتجارة الخارجية ووضع نسبة واحدة من الضرائب على المستوردات، والتنازل عن أجزاء من اراضيها. (عباس، 2011 ، ص5)

حصل البريطانيون بموجب معاهدة نانكيغ على الحقوق والامتيازات الرئيسية: الاحتلال القسري لهونغ كونغ (Nield,2010.p.123-127)، ابتزاز تعويضات كبيرة، إذ اشترطت المعاهدة أن تدفع الصين لبريطانيا ستة ملايين دولار فضي تعويضا عن مصادرة الأفيون البريطاني واثني عشر مليونا عن نفقات الحرب وثلاثة ملايين ديونا مستحقة للرعايا البريطانيين.

- فتح الموانئ الصينية (كوانغتشو، شيامن، فوتشو، نينغبو، وشنغهاي) للتجارة الاجنبية .
- اتفاقية تعرفة الرسوم الجمركية .
- السلطة القضائية القنصلية . (مجموعة من المؤلفين، 1979، ص 85).

بسبب ما تقدم، وصف مصدر صيني الحرب ونتائجها بما يأتي :" لقد حددت حرب الأفيون (1840-1842)، التي قاتل فيها الشعب الصيني ضد الغزو البريطاني، بداية تاريخ الصين الحديث وبدء الثورة الديمقراطية البرجوازية، التي خاضها الشعب الصيني ضد الامبريالية الاقطاعية" (مجموعة من المؤلفين، 1979، ص86) ، فيما كتب وصف أحد الكتاب الغربيين الأمر بما يأتي: "ان اكثر الصفحات السوداء في تاريخ اوربا، تلك التي تختص بالعلاقة مع الصين في القرن التاسع عشر، ولربما ينال أحفادنا يوما ما، عقاب ما فعلناه هناك، على يد الصينيين" (نجاد، 1987، ص 221.)

لقد وضعت المعاهدة أسواق الصين عنوة في خدمة التجارة البريطانية، وأدت إلى انتقال الصين من مجتمع اقطاعي مستقل إلى مجتمع شبه مستعمر، كما أن دفع الصين التعويضات للبريطانيين اثقل كاهلها، إلى جانب أن السماح للتجار البريطانيين بالتحرك على نطاق واسع في الصين أسهم في المزيد من الانتهاكات التي تمس السيادة الوطنية الصينية ، لاسيما أن تلك المعاهدة كانت قد استكملت في عام 1843 من خلال المعاهدة التكميلية البريطانية، التي سمحت بمحاكمة المواطنين البريطانيين في المحاكم البريطانية الخاصة في الصين (Chan,2019,p.20).

عقدت بريطانيا معاهدة أخرى مع الصين باسم معاهدة (وانغشيا/Wangxia) في عام 1844، والتي اعادت العديد من البنود الرئيسية لمعاهدة نانكينغ، والأهم من ذلك موانئ المعاهدات اصبحت طرق رئيسية للثقافة الغربية في الصين، حيث كانت أول المواقع التي يمكن للأجانب امتلاك الاراضي (Cheng,2016,12-32)

شهدت الصين ضغوطات بريطانية أكثر صرامة فيما بعد، عندما نشبت حرب الأفيون الثانية (1856- 1860)، والتي تسمى أيضا باسم الحملة البريطانية -الفرنسية على الصين، أو بحرب الأسهم كذلك، وكان من أهم أسباب الحرب عدم رضا البريطانيين عما حققوه في معاهدة نانكينغ، لذا أرادوا الحصول على المزيد من الإمتيازات، بما في ذلك فتح المزيد من الموانئ في الصين للتجارة، وإضفاء الشرعية على تجارة الافيون (Reins,1999,p.555-561)

الخاتمة

يستنتج مما تقدم، أمور عدة من بينها أن السياسة البريطانية تجاه الصين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، اتسمت بالتكالب الاستعماري والعدوانية معا، والتي توجتها بشن حرب الأفيون الأولى (1839–1842)، حيث كانت بريطانيا عازمة بشدة على الحاق الهزيمة بالصين، والسعي الدؤوب لاستنزاف اقتصادها البدائي، وترسيخ هيمنتها عن طريق حماية تجارة الأفيون وزيادة نسبة المدمنين الصينيين، وجعل الموانئ الصينية الحيوية في خدمة التجارة البحرية البريطانية بالدرجة الأساس.

كما توضح فصول التكالب الاستعماري البريطاني أزاء الصين، أن الأخيرة لم تتمكن من حماية حدودها واقتصادها أمام الآلة العسكرية البريطانية الحديثة، بسبب التخلف الذي كان ضاربا بأطنابه في البلاد منذ قرون، على الرغم من المحاولات الحثيثة للأمبراطور وموظفه المسؤول عن إيقاف تجارة الأفيون في هذا المجال، حيث حال التفوق البريطاني والتراجع الذي عانت منه معظم مفاصل الامبراطورية المتهالكة، دون تحقيق اي انجاز صيني بهذا الصدد.

لقد أرغمت بريطانيا وبعد أن اكتسبت الحرب، الصين على تنفيذ مطالبها التعسفية بالقوة العسكرية المفرطة، لتبرهن أن المصالح والأرباح أهم من إغراق شعب أعزل في أتون الأخطار الجمة للمخدرات، والتي لم يشف الصينيون من آثارها المدمرة إلا بعد مرور أعوام عديدة.[12]

الهوامش

(1) تسلمت أسرة (منغ/Ming) حكم الصين من سلالة مغول يوان (1276–1368)، اذ كان مؤسسها الامبراطور (هونغو/ Hongwu) فلاحا أجيرا التحق بجيش الشالات الحمر بعد اندلاع الانتفاضة الفلاحية بقيادة (ليو فوتونغ/ Liu Futong)، ثم قاد مجموعة متمردة استولت على عاصمة يوان، وأعلن نفسه إمبراطورا في عام 1368، وأسس أسرة شهدت نموا اقتصاديا غير مسبوق وازدهارا للفنون أيضا، عرفت الصين العديد من الحقب التاريخية، التي أسهمت في تطورها وتحولها إلى دولة مؤثرة، حيث حكمت أسرة منغ في المدة (1368– 1644) (مجموعة مؤلفين، 1979، ص2).

(2) تمتعت الصين بموقع جغرافي مهم على الدوام، ففضلا عن مساحتها الشاسعة وعدد سكانها الكبير، الأمر الذي جعلها محط أنظار القوى الطامعة منذ وقت مبكر، فهي تقع في الطرف الشرقي من قارة آسيا وهي ثالث دولة في العالم من حيث المساحة، إذ تغطي مساحتها(9,9561000)كم2، ويحدها من الجنوب الغربي كل من: الفيتنام، لاوس، بورما، الهند، بوتان، النيبال، باكستان، وافغانستان، ومن الشمال الغربي كوريا الشمالية (عباس، 2011، ص2).

(3) تعد أسرة (تشينغ/ Ching)، آخر اسرة إقطاعية من المانشو حكمت الصين، حيث اتخذت بكين عاصمة لها، بعد أن جلس الامبراطور (شون تشي/Shaun Chi) على العرش في المدة (1638–1661)، وبدا أنها أحكمت سيطرتها على الصين وتمتعت البلاد تحت حكما بالسلم والرخاء لما يقارب قرن، وأثمرت الحملات العسكرية التي قامت بها على ضم اراض شاسعة من خارج الصين، التي ضمت منغوليا والتيبيت وتركستان الشرقية، غير أن علامات تدهور الاسرة الحاكمة بدأت بالظهور مع مرور الوقت (Hucker,1978.p.10–23)، (لون، 2012، ص 27).

(4) تأسست شركة الهند الشرقية بموجب الميثاق الملكي في 31 كانون الاول 1600، إذ كانت تسمى شركة الهند الشرقية الانكليزية ايضا، وبدأت كهيئة تجارية استعمارية، تحكمت بالتجارة مع جزر الهند الشرقية في المدة (1600–1708) ، وازداد نفوذها في المدة (1708–1873)، ثم انخرطت في السياسة وعملت كوكيل للاستعمار البريطاني في الهند منذ أوائل القرن الثامن عشر القرن حتى منتصف القرن التاسع عشر، (East India Company English trading company, 2021).

(5) يطلق على الملكة اليزابيث الأولى، الملكة العذراء، إذ ولدت في 7 أيلول 1533، وتسلمت الحكم في المدة (1558–1603)، وفي عهدها برزت بلادها كقوة اوروبية رئيسية في السياسة والتجارة والفنون، وتوفيت في 24 آذار 1603 ،: (Elizabeth I queen of England,2021)

(6) غادرت البعثة بقيادة اللورد إيرل جورج ماكارتني (1737–1806) في 26 أيلول 1792، بأمر من الملك جورج الثالث وبرعاية من شركة الهند الشرقية لمقابلة الإمبراطور الصيني تشيان لونغ بمناسبة عيد ميلاده الثمانين، وتألفت البعثة من أكثر من مائة عضو، ومن اهمهم جورج ستونتون، وابنه توماس ستونتون، والمراقب جون بارو، والطبيبان هيو جيلان ووليليام سكوت، والرسامان ويليام ألكسندر وتوماس هيكي، ورئيس الجمعية الملكية جوزيف بانكس، ومجموعة من العلماء بقيادة جيمس دينويدي، وأربعة قساوسة كاثوليك صينيين عملوا كمترجمين، وبعد ما يقرب من 11 شهرا وصلت بعثة ماكارتني إلى بكين في 21 آب 1793 واستقبلها الإمبراطور في 14 ايلول 1793(Staff, ,2021).

(7) حكم الصين في المدة (1735 – 1795)، اHي طوال القرن الثامن عشر، وهي الفترة الاخيرة التي كانت فيها الصين قوية بما يكفي لمقاومة التأثير الخارجي، وكان قد بعث ردا على الرسالة التي ارسلها جورج الثالث للحصول على امتيازات تجارية، E. Backhouse , Bland, 1914, (p. 322–331).

(8) تجدر الإشارة إلى دول اخرى باتت تطرق أبواب الصين للتجارة معها، حيث بدأت التجارة الامريكية مع الصين في وقت مبكر من عام 1784، بالاعتماد على صادرات مثل الفراء وخشب الصندل(Modern Period (1840–1919, 2021)

(9) أصبح الفساد أكثر تجذرا في عهد أسرة تشينغ (1644–1911)، إذ ازدادت الضرائب على الأرض والعمالة، وكانت النتيجة نموا كبيرا في الدخل الريعي للطبقة الحاكمة، بل أن الدخل الفاسد ارتفع بـ 14 إلى 22 ضعف عن الدخل الرسمي، ومع أن الحكومة حاولت كبح جماح الفساد، إلا أنه أصبح راسخا (Shawn Ni,2021)

(10) ولد في 16 أيلول 1782، وهو الإمبراطور السادس لأسرة تشينغ في الصين، والذي لم تحظ محاولاته منع التدهور الحكومي بالنجاح اثناء فترة حكمه (1820–1850)، توفي في 25 شباط 850 ،

(Daoguang emperor of Qing dynasty,2021).

(11) عاصمة مقاطعة غوانغدونغ شنغ جنوب الصين، يقع مركز المدينة بالقرب من رأس دلتا نهر اللؤلؤ، على بعد أكثر من 145 كم من بحر الصين الجنوبي، و نظرا لموقعها في نقطة التقاء الأنهار الداخلية والبحر ، كانت منذ فترة طويلة احد المراكز التجارية الرئيسية في الصين، كما كانت بمثابة مدخل للنفوذ الأجنبي، و اول ميناء صيني يزوره التجار الاروبيون بانتظام و اطلقوا عليه اسم كانتون، (Guangzhou China , 2021).

قائمة المصادر

الأطاريح باللغة الانكليزية

- David Stuart Brown, *Palmerston and the Politics of Foreign Policy, 1846-1855,* A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy Department of History, University of Southampton, August 1998.

الكتب باللغة العربية

– درويش، د. فوزي (1997)، **الشرق الاقصى الصين واليابان**، (ط3)، القاهرة.

– لون، ستيوارت ، (2012)، **مدنيو آسيا في زمن الحرب من ثورة التايبينغ الى حرب فيتنام**، ترجمة: أحمد لطفي، مراجعة: سامر ابو هواش، (الطبعة 1)، أبو ظبي.

– مجموعة من المؤلفين، (1979)، **حرب الأفيون**، (الطبعة 1)، بكين.

– نجاد، السيد عبدالكريم هاشمي، (1987)، **رحلت من الظلمات الى النور**، ترجمة: علاء رضائي، (الطبعة 1)، طهران.

– هوخام، هيلدا، (2002)، **تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين**، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، (الطبعة 1)، القاهرة.

الكتب باللغة الانكليزية

-Backhouse , E. , Bland, J. O. P., (1914) *Annals and Memoirs of the Court of Peking*, (Houghton Mifflin.

-Chao, Kang , (1979),*The Development of Cotton Textile Production in China*, Harvard University.

-Cheng, Linsun ,(2016) *Berkshire Encyclopedia of China*, Berkshire Publishing Group.

-Derks, Hans , (2012), *History of the Opium Problem: The Assault on the East, ca. 1600-1950*, Brill.

-Flath, James ,(2013) *Places of Memory in Modern China*, Birl.

-Horowitz,Richard S. ,(2020), *East Asia in the World Twelve Events That Shaped the Modern International Order* , Cambridge University Press.
-Hucker,Charles O.,(1978) *The Ming Dynasty: Its Origins and Evolving* Institutions, Michigan Monographs In Chinese Studies.
-Perkins, Dorothy,(1999) *Encyclopedia of China: History and Culture*,(London.
-Wills ,John E. , Cranmer-Byng, John L.,(2016), *Chapter 7 - Ch'ing relations with maritime Europeans*, Cambridge University Press .

البحوث باللغة العربية

- عباس، ميسون، (2011). **أسرة المانشو الصينية أسباب إنهيارها، جامعة المستنصرية**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (71)، بغداد.

البحوث باللغة الانكليزية

-Deng, Kent , (2015),*China's Population Expansion and Its Causes during the Qing Period,1644 –1911*, Economic History Working Papers London School of Economics.
-Fisher ,Michael H., (1984), *Indirect Rule in the British Empire: The Foundations of the Residency System in India (1764-1858)*, Modern Asian Studies Vol. 18, No. 3.
-KitzanI,Laurence , (1975), *Lord Amherst and The Declaration of War on Burma 1824*, Journal of Asian History Vol. 9 , No. 2 (Saskatchewan .
-Lin, Man-Houng , (Jun., 2004), *Late Qing Perceptions of Native Opium*, Harvard Journal of Asiatic Studies Vol. 64, No. 1
-Nield,Robert **,(** 2010**),** *Treaty Ports And Other Foreign Stations In China*, Journal of the Royal Asiatic Society Hong Kong Branch Vol. 50, Fiftieth Anniversary 1961.
-Madancy, (Oct., 2001), Joyce**,** *Unearthing Popular Attitudes toward the Opium Trade and Opium Suppression in Late Qing and Early Republican Fujian*, Modern China Vol. 27, No. 4.
- Reardon, James , (Oct., 2000), *Land Use and Society in Manchuria and Inner Mongolia during the Qing Dynasty*, Environmental History Vol. 5, No. 4.
-Reins,Thomas D. , (FALL 1999), *Deadly Dreams: Opium, Imperialism, and the Arrow War (1856—1860) in China*. Cambridge Studies in Chinese, China Review International Vol. 6, No. 2
- Park, Nancy E, (Nov., 1997) *Corruption in Eighteenth-Century China*, The Journal of Asian Studies Vol. 56, No. 4.
-Pritchard,Earl H. , *Private Trade between England and China in the Eighteenth Century (1680-1833)*, Journal of the Economic and Social History of the Orient Vol. 1, No. 1 (Aug., 1957).
-Ward, J. R. , (Feb., 1994),*The Industrial Revolution and British Imperialism, 1750-1850*, *The Economic History* Review New Series, Vol. 47, No. 1.
-Williams,Laurence ,(2013), *British Government under the Qianlong Emperor's Gaze: Satire, Imperialism, and the Macartney Embassy to China, 1792–1804*, the journal Lumen ,Volume 32.
-Wood, Frances , (March 1994), *Britain's first view of China: The Macartney Embassy 1792-1794*, RSA Journal Vol. 142, No. 5447.

المقالات المنشورة على شبكة الانترنيت:

-*China* .https://www.britannica.com(2021)
-*Daoguang emperor of Qing dynasty*. https://www.britannica.com (2021)
-Ni, Shawn , *Pham Hoang Van, High Corruption Income in Ming and Qing China.* http://faculty.missouri.edu (2021)
-*Period (1840-1919).* https://www.fmprc.gov.cn (2021)